فدونه خرط القتاد وقد صرح حجة الاسلام بخلو عصره عن مجتهد حيث قال
في الاحياء في تقسيمه للمناظرات ما نصه اما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم
كل العصر فانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم
يتركه انتهى وقال صاحب الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد والمعتبرة
في القاضي قد تعذرت في عصرنا وهنا تنبيه ينبغي التفطن له وهو ان كلا من
تكلم على حديث ان الله يبعث الخ انما يقرره بناء على ان المبعوث على راس
القرن يكون موته على راسه وانت خبير بان المتبادر في الحديث انما هو
ان البعث وهو الارسال يكون على راس القرن اى اوله ومعنى ارسال
العالم تاهله للتصدى لنفع الانام وانتصابه لنشر الاحكام وموته على
راس القرن اخذ لا بعث فتدبر بانصاف ثم رايت الطيبي قال المراد بالبعث
من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار اليه والكرماني قال قد كان
قبيل كل مائة ايضا من يصحح ويقوم بامر الدين وانما المراد من انقضت
المدة وهو عالم مشار اليه ولما كان يتوهم من تخصيص البعث براس القرن
ان القائم بالحجة لا يوجد الا عنده اردف ذلك بما يبين انه قد يكون في
اثنا المائة من هو كذلك بل قد يكون افضل من المبعوث على الراس وان
تخصيص الراس انما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا وظهور البدع
وخروج الدجالين فقال **واقام** اى نصب وسخر قال الراغب القيام على اضرب
قيام الشخص اما بتسخير او باختيار وقيام وهو المراعاة للدين والحفظ له
وقيام هو العزم على الشي ومن ذلك قوله كونوا قوامين لله افمن هو قائم
على كل نفس اي حافظ وقوله الا ما دمت عليه قائما اي على طلبه **في كل عصر**
بفتح او ضم فسكون وبضمتين الى زمن والعصر الدهر كما في الصحاح والوقت
كما في الاساس يقال ما فعلت ذلك عصرا وبعصر اي في وقت **من يحوط** بضم
الحاء من الحياطة وهي المراعاة والصيانة والحفظ **هذه الملة** اي يصون
ويحفظ هذه الطريقة المحمدية والسنن الاسلامية ويهتم بالذب عنها
ويبالغ في الاحتياط غير مقصر ولا متوان ففي الصحاح حاطه كلاه ورعاه
وفي النهاية حاطه حفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه وفي المصباح
احتاط للشي طلب الاحظ باوثق الوجوه وفي الاساس تعاهده واهتم
بامره قال ومن المجاز احاط به علما اى علم اقصى معرفته كقوله علمه
علم احاطة اذا اعلمه من جميع وجوهه لم يفته شي منها ومنه فلان يحوط
بيضة الاسلام ويبيضته قومه وقال الراغب الاحاطة تستعمل في الاجسام
نحو احطت بمكان كذا وفي الحفظ نحو ان الله بكل شي محيط اى حافظ لجميع

جهاته

١

جهاته والملة قال الزمخشري الطريقة المسلوكة ومنها ملة ابراهيم خير الملل
وامثل فعلة من ملة الاسلام وقال القاضي هي ما شرع الله لعباده على
لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته وقال الحرالي ما يدعوا
اليه هدى العقل المبلغ عن الله توحيده من ذوات الحنيفيين ونبذ
الاسلام والاسلام القائما باليد ظاهرا وباطنا وفي ذلك انما يكون
عن بادي عين التوحيد انتهى وقال الراغب الدين والملة اسمان
دال لمعنى يتفقان من وجه ويختلفان من وجه فاتفاقهما انهما اسم لاعتقا
واقوال وافعال تاثرها امة امة من الامم عن نبيهم برفعها الى الله
واختلافهما من وجهين احدهما ان الدين اذا اعتبر بمبديه فهو
الطاعة والانقياد نحو في دين الملك واذا اعتبر بمقراه ومنتهاه فهو
الجزا نحو كما تدين تدان والدين تارة يضاف الى الله واخرى الى العبد
والملة من امللت الكتاب اى امليته وتضاف الى الامام الذي تستند
اليه نحو ملة ابراهيم ولا يكاد توجد مضافا الى الله ولا الى احاد
امة النبي لا يقال ملة الله ولا ملتي وملة زيد كما يقال دين الله
وديني ودين زيد الثاني ان الدين يقال لكل من الاعتقاد والقول
والفعل انه دين الله ولا يقال ملة الا باجتماع ذلك كله واما
الشريعة فالطريقة المتوصلة بها الى صلاح الدارين تشبيها بشريعة
الماء بالطريق الشارع انتهى وبه يعرف ان من فسر الملة هنا بالدين
او الشرع فلم يصب **بتشييد اركانها** اى باعلا اعلامها ورفع منارها
واحكام احكامها والتشييد الرفع والتأييد او الاحكام والاتقان
قال الزمخشري شاد القصر واشاده وشيده رفعه وقصر مشيد
ومشيد وقيل المشيد المعمور بالشيد وهو الجص بكسر الجيم قال
الزمخشري ومن المجاز اشاد بذكره رفعه بالثنا عليه واشاد عليه اثنى
عليه مكروها وركن الشي جوانبه التي عليها مبناه وتركها بطلانه ذكره
الراغب فاثبات الاركان مجاز قال الزمخشري من المجاز فلان ياوي
من عز قومه الى ركن شديد ومتعتق باركانه تبركت به **وتائيد سننها**
تقويتها من الايد وهو القوة الشديدة ومنه قيل للذي هو العظيم مؤيد
والسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة قال الزمخشري سن سنة حسنة طرق
طريقة حسنة واستن سنة وفلان متسنن عامل بالسنة وعرفا قول
المصطفى وفعله وتقريره وقال ابن الكمال المروي عن النبي فعلا كان او
قولا بخلاف الحديث فانه مخصوص بالاول **وتبيينها** للناس اى توضيحها

Copyright © King Saud University